الاتساق وأثره في التّماسك النّصي في الخطاب القرآني
"قراءة دلالية في قصة النّبي سليمان عليه السلام"

المدرس
رجاء محسن حمد
مديرية تربية النجف

المقدمة:

يعتبر النّص كلاً متماسكا تحده مجموعة من الحدود تدعى النّصية، بصفته كتلة مترابطة بفعل العلاقات النحوية التركيبية بين القضايا الداخلية، وكذلك باستعمال أساليب الاحالة والعوائد المختلفة ولا تستقيم نصية القطعة إلا بالانسجام الذي يتم الكشف عنه بإدراج النّص ضمن سياقه، حيث يضمن البعد التأويلي تقريب المسافة بين النّص ومؤلفه ومتلقيه[1]، ومن هنا فإن المدخل السليم للتحليل النّصي هو التحليل المنطلق من رؤية شاملة حيث توضع كل العناصر النّصية (المرسل، المتلقي، السياق، عناصر الربط اللغوي) تحت مجهر التحليل النّصي، فلا يلغى أي طرف من أطراف الحديث الكلامي في التحليل، والتّماسك النّصي داخل الخطاب من ((عوامل استقرار النّص ورسوخه ومن ثم تتضح أهميته في تحقيق استقرار النّص بمعنى عدم تشتت الدلالات الواردة في الجمل المكونة للنص))[2]، وقد عُنيت لسانيات النّص بدراسة الادوات اللغوية المحققة للتماسك النّصي، الشكلي والدلالي (الاتساق والانسجام)، لأن بناء النّص وتماسكه يرتكز على مجموعة من العناصر النّصية التي تحقق تكامله وتلاحم أبنيته الجزئية، بالإضافة إلى وجود جملة من القرائن المتعددة، ويختلف الاتساق عن الانسجام في أن الاول يمكن التعرف عليه في النّص مباشرة، أما الثاني فهو علاقة مفهومية، والادراك عليها قد يختلف من قارئ إلى قارئ، ومن اللافت للانتباه، أن القيمة الاهم لعناصر الاتساق هي أنها تساعد على مراقبة العلاقات الدلالية الضمّية (الانسجام) في النّص والتيسير على فهمها، وهذا يعني أن الاتساق هو التعبير السطحي لعلاقات الانسجام[3]، فهو يعني وجود علاقات منطقية أو أدوات شكلية تسهم في الربط بين الكلمات الداخلة عليها وبين النّص والبيئة المحيطة له، وهو يهتم

بالعلاقات بين أجزاء الجملة الواحدة وعلاقاتها ببقية الجمل داخل النّص، فالمعنى لا يتأتى من تراصف الكلمات كيف جاء واتفق بل يجب أن تتآلف وفق قانون تراصف الكلمات الذي يسهم في إكتمال الدلالة النهائية التي يستطيع متلقي النّص عبرها من النفاذ إلى المعنى الرئيس للنص، ولأن الاتساق ((يشير إلى مجموعة من الامكانات التي تربط بين شيئين وبما أن هذا الربط يتم من خلال علاقات معنوية...فإنّ ما يهمنا هو العلاقات المعنوية التي تشتغل بهذه الطريقة، أي الوسائل الموضوعة بهدف خلق النّص))[٤] وهو الامر الذي تسعى هذه الدراسة لرصده من خلال الكشف عن الارتباط الكلي لقصة النّبي سليمان بأدوات الترابط والتي يُمكن اعتبارها معايير يُمكن الاستناد اليها في الحكم على إتساق نص ما للوصول إلى القيمة الدلالية فيه.

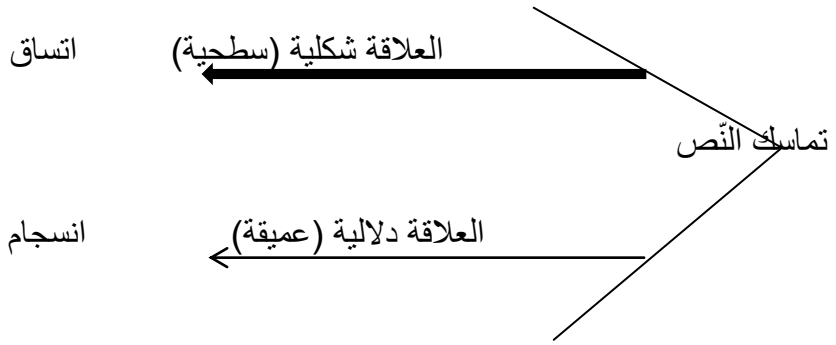

المبحث الأول

قراءة دلالية في التماسك النصي من خلال التكرار

يمثل التكرار ظاهرة نصيّة تضفي على النّص الترابط الشكلي والدلالي حيث تعمد إلى الابانة والكشف وتوكيد المعاني ذات الغاية الثنائية: التأثرية والتقريرية للوصول إلى مقاصدها الاخبارية والفنية، والتكرار ((زيادة على كونه يؤدي وظائف دلالية معينة فانه يؤدي كذلك إلى تحقيق التّماسك النّصي وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النّص حتى آخره... وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النّص بالتأكيد مع مساعدة عوامل التّماسك الاخرى))[٥]، فالتّماسك عبر التكرار يجعل كلمات الخطاب جزءا لا يتجزأ، ويضفي على النّص لونا إيقاعيا مميزا ومتناسقا فوظيفة التكرار ((هي الضم، والضم يعني

ربط الشيء بما ضم إليه وفي هذا الربط يتحقق التّماسك))[٦] بين العناصر المتكررة وسياقها الاسلوبي الذي ترد فيه ناسجة خيوط التواص المعنوي بالتركيز على جانب معيّن من العبارة أو المعنى الذي يمثل جوهر قضية ما والبحث عن مكنوناتها بالعودة إليها لفظا أومعنى، فهو في ((حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن إهتمام المتكلم بها))[٧]، هذا الاهتمام يؤدى بطريقة مغايرة للمألوف وان كان من الناحية الشكلية يبدو محافظا على هيئته الاولى، إلا ان حقيقة الامر تكمن في أن الرجوع إلى المعنى ذاته يحول لغة الخطاب المباشر إلى لغة مجازية قابلة للتأويل مما يحرفها عن مسارها الاخباري والتقريري إلى اضفاء سمة ((إيحائية موضوعية تنتج دلالات مختلفة في النّص))[٨] يتم معرفتها والوصول إلى غايتها عن طريق وظيفة التكرار الاستدلالية، إذ ان عملية الاسترداد اللفظي والمعنوي تمثل تحفيزا للمتلقي يدعوه إلى التأمل والبحث عن سر استعادة المعنى ذاته لأكثر من مرة في السياق الواحد، فالتكرار ذو وظيفة تداولية بأثارة التوقع لدى السامع للموقف الجديد وتعزيز مقصدية المتكلم، فهو استراتيجية تواصليّة وحجاجيّة، وعليه فلا نعجب أبدا من كون المعاني والدلالات الواردة في الخطاب القرآني مكررة بشكل فني لأن هذا التكرار التّماسكي يؤسس بنية إحاليّة لا غنى للمتلقي من الاستناد إليها لتمام الفهم، وبذلك تعكس الاحالة التكرارية القاعدة الخلفيّة للعناصر الاحالية، وتضعها في الاطار الدّلاليّ العام للنص، وبالتالي تكون القراءة الجزئية المعزولة بين قطبي الاحالة دون إعتبار العناصر اللسانية المجاورة منعرجا يُجنّب المتلقي الفهم السّليم، فالاثر الذي يسجله الموقف الاول للخبر يختلف عن الموقف الذي يرتد ثانية ذلك انه يمثل في الاولى إعلانا عن وجوده، اما في الثانية فانه يأتي معززا وموضحا للمتقدم ولما كان التكرار من الاساليب التي اكثر ما تخاطب النفوس، فان صيغه التعبيرية قد تنوعت في القرآن الكريم لتحقيق غايته في الفهم والاقناع واكثر ما يرد باسلوب الحوار القصصي على الصعيد السردي الذاتي أو الموضوعي بين الشخوص داخل الحدث، ولعل ذلك يتضح من خلال الميدان التطبيقي لهذه الظاهرة، وعلى النحو الآتي: -

أولاً: قراءة دلالية في تكرار لفظ (النمل)

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ

وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٩].

جاء تأكيد ذكر النّملة وحديثها من خلال تكرارها (واد النّمل - قالت نملة - يا ايها النّمل) أن التّماسك النّصي لا يتم بين العناصر المكررة فحسب بل أيضا بين البنى النّصية التي يرد فيها التكرار ولا يمكن تفسير بنيتها وفك شفرتها إلا بالنظر إلى النّص ككل متواشجة عناصره الآية شروع في بيان الفعل بعد ان اخبر تعالى بفضله على سليمان وتكريمه فعقب على ذلك بذكر أحداث تعزز ذلك، لذا استهلت بـ (حتى) الابتدائية ((التي يبتدأ بها الكلام ومع ذلك هي غاية لما قبلها))[١٠] متضمنة جوابا ونهاية للغاية التي بدأت بها ولا سيما وانها اقترنت بـ (إذا) التي ((تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط))[١١]، فجواب الشرط مقترن بانتهاء الغاية، فالتقدير: حتى قالت نملة حين أتوا على واد النّمل، فالموقف عظيم فيه هول الجيوش الجرارة القوية المحشودة ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[١٢]، الوزع الكف ((ويقال وزعت الجيش إذا حبست أولهم على آخرهم))[١٣] أي كانوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد يبين لنا هذا أمرين: -

الأول: حسن نظامه وعلو همته وحزمه في قيادة الجيش.

الثاني: انهم كانوا يسيرون على الارض وليس محمولين على الريح لان الحمل على الريح لا يستحصل معه سير وبالتالي لا متقدم ولا متأخر ومن ثم لا يستلزم وازع يتقدم الصف فيصلحه.

وعُدي الفعل (اتوا) بـ (على) وهو مما يتعدى بنفسه أو بـ (إلى) لانهم كانوا مستعلين أي يسيرون على أرضٍ مرتفعة، وهي مشارف الوادي وتعرف بالعدوة فلا بدّ من التحذير قبل وقوع الخطر أي قبل دخول الحشر إلى الوادي أو بمعنى قطع الوادي وبلغ آخره وفي هذه الحالة لا فائدة تذكر من التنبيه بعد أن أتى على النّمل بالحطم ولو كانت الريح تحملهم لما خافت النّمل من الحطم، فالحشر ممتد إلى أن وصل (واد النّمل) بدأ الافصاح عن الغاية والسر المستشف منه: (قالت نملة) ولم يقل مثلا أشارت أو نبهت والقول لا يصدر إلا عن صوت مسموع، فالقول ((كل لفظ قال به لسان))[١٤]، والتطور الحديث في مجال التكنولوجيا الصوتية قد مكن العلماء من اكتشاف أن النّمل يتحدث مع بعضه البعض

بصورة دورية[١٥]، فالقول يقتضي الاعلان والمجاهرة فخاطبتهم مخاطبة العقلاء بـ (يا ايها النّمل) والنداء العام للنمل يهدف إلى وصول المعنى المقصود لأبعد غاية مكانا ودلالة، وعند الوقوف على تقسيم مستعمرة النّمل نجدها مؤلفة من (الملكة - والعاملات - والذكور)، والذكور محدد دورهم بتلقيح الملكات مكتملات النمو وتموت بعد ذلك مباشرة[١٦]، وهذا يحدد جنس النّملة صاحبة التنبيه بكونها (أُنثى) وعليه فاقتران الفعل (قالت) بعلامة التأنيث ليس لمراعاة اللفظ فقط وانما لتمييز جنسها وانها ليست من فئة العاملات فلو كان التنبيه مناط اليهن لكان يصدر من جمع فيكون القول مثلا (قالت النّملات أو قال النّمل) باعتبار ان كل واحدة منهن ستقوم بعملها مما يؤدي إلى تنبيه جماعي وهذا لا ينطبق مع نص الآية وعليه فمن قامت بالتحذير هي الملكة فهي واهبة الحياة (هي من تضع البيض)، وهي الام للمستعمرة وهي الآمرة الناهية (ادخلوا ـ لا يحطمنكم) ومن خلال وضع ميكرفونات دقيقة في أعشاش النّمل تمكن الباحثون من اثبات أن الملكة تصدر الاوامر للعمال[١٧]، وبقراءة التكرار في قصة النّبي سليمان عليه السلام مع النّملة نصل إلى عدة دلالات هي: ـ

١- كان لسليمان جيش يسير بانتظام وانضباط ينفذون ما يوكل اليهم من مهام مجتمعين لا يتخلف منهم احد.

٢- ان الحشر كان يسير على الارض وليس محمولا على الريح كما تشير الحكايات التي لا تستند إلى دليل.

٣- ان هناك لغة تخاطب بين النّمل تمكن النّبي سليمان من ادراكها وفك رموزها وهي نعمة عظيمة يجب ان تقابل بما يناسبها لذلك قال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾[١٨].

٤- النّمل مجتمع منظم يقوم بتقسيم العمل وتنظيم المهام ومتطلبات الحياة بشكل تعاوني تكافلي متكامل يعجز البشر عن اتباع مثله على ما يمتلكوا من ادراك عال.

ثانياً: قراءة دلالية في تكرار لفظ (الريح).

لا تقتصر وظيفة التكرار على التأكيد والتقرير للمعنى فحسب بل تتعدى ذلك إلى غاية

بيانية تتجلى من خلال تجديد الفائدة للمتكرر، حيث يخرج التكرار عن كونه اسلوبا نحويا يرمي إلى إلقاء الحقيقة والحكم بالأخبار عنه إلى اسلوب فني يعمد إلى استكشاف بواطن الامور من خلال تجدد الفائدة ((ومتى تجددت الفائدة خرج التكرار... من التأكيد إلى غرض آخر هو تجديد تلك الفائدة))[١٩]، كتكرار لفظ (الريح) في قوله تعالى:

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾[٢٠] .

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[٢١].

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[٢٢].

ففي سورة الانبياء الحديث عن ريح مأمورة بالجري باتجاه واحد من منطقة سليمان إلى الارض المباركة، فلابدّ من ريح مفردة موحدة معينة تأتي أو تذهب في إتجاه واحد معين فلا مكان هنا للريح المختلفة والمتعددة الاتجاهات لذا جاءت اللفظة مفردة وقد وصفت بالعاصف ((اذا اشتدّ هبوبها وريح عاصف شديدة الهبوب))[٢٣] بمعنى ((انها تستخف الاشياء فتذهب بها تعصف بها))[٢٤]، ووصف الريح بأنها عاصفة وليس عاصفا لأن هذه الصفة تلقي ظلال التكاثر والرخاء فالوصف المؤنث يحمل معنى الليونة والرحمة والرفق واللين، وكلمة (تجري) جاءت في القرآن الكريم في مواضع عدة ترتبط بجريان المياه أو الانهار أو الفلك التي تجري في البحر أما الريح فنعلم أنها يمكن أن تهب أو تعصف أو... ولكن الريح لا تجري وهذا يعني أن بعض تنقلات سيدنا سليمان كانت بحرية باستخدام السفن الشراعية التي تحركها الريح العاصفة لتجري وبسرعة كبيرة إلى الوجهة التي يريدها، فتجري بأمره دلالة على هبوبها بإرادة[٢٥] إلى الارض المباركة وهي أرض الحجاز لا الشام لأنه لا حاجة للدوران في مكانه، فالبديهي عندما تجري الريح مسخرة بإمره يكون اتجاهها إلى مكان آخر ليس إلى مكان إقامته لأن حرف الجر (إلى) يفيد الارسال في اتجاه آخر غير الذي نحن فيه، وبعد أن حددت سورة الانبياء مكان رحلة النّبي سليمان تبين سورة سبأ الجدول الزمني لها (غدوها شهر ورواحها شهر) أي دورة تستغرق شهرا طردا وعكسا ((أي ذهابها ورجوعها وقد يتوهم الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار))[٢٦]، وبما

أن الرحلة مرتبطة ببرنامج زمني فلا بدَّ من الريح المنظمة المحددة الاتجاه وان الرياح المختلفة الاتجاهات ليس لها شأن هنا وتواصل سورة ص في بيان كرامة الله للنبي سليمان بأن جعل تصريف الرياح مقدرا على نحو رغبته وحسب خطة أسفار سفنه، فالرِّخاء: هي ريح ((لينة مساعدة لسير السفن))[٢٧]، وقد وردت معها لفظة التسخير ((لأن شأن الريح أن تتقلب كيفيات هبوبها، وأكثر ما تهب شديدة عاصفة))[٢٨]، نلحظ أن العنصر الاشاري بمثابة نقطة التقاطع، أو بؤرة مركزية تُفسَّر في ضوئها العناصر الاحالية المُكرَّرة، ويُحدِّد دلالاتها، وبالتالي تشدُّ من خلال موقعها البنى النّصيّة إلى بعضها، وبقراءة هذا المكرر (الريح) نستخلص عدة دلالات هي: -

١- ان بعض تنقلات سيدنا سليمان ما بين صرحه والارض المباركة كانت عن طريق سفينة شراعية.

٢- على الرغم من أن الرياح العاصفة تتلف بعض المنشآت وترتفع معها امواج البحر عالية ورذاذ البحر قد يؤثر على مدى الرؤية إلا ان القرائن (وصف الريح بصفة مؤنثة) و (ورود الريح بلفظ مفرد) وقوله (تجري بإمره) تدل على أن تسخير الريح حال كونها شديدة الهبوب من حيث أنها كانت تُسير سفنه في مدة يسيرة من الزمن (غدوها شهر ورواحها شهر).

٣- كرر ذكر الريح مرة رخاء واخرى عاصفة حسب برنامج اسفاره عليه السلام فكان ذلك نسبة إلى الوقت الذي يريد فيه سليمان أحد الوصفين فلم يتحد الزمان.

ثالثاً: قراءة دلالية في تكرار لفظ (العلم).

ومن التكرار في سياق قصة النّبي سليمان عليه السلام تكرار لفظ (العلم) في قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[٢٩].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[٣٠].

تبدأ قصة سيدنا سليمان عليه السلام في سورة النّمل ببيان فضيلة العلم على النبيين داود وسليمان إشعارا بأن فضلية العلم خصيصة بارزة، لأنها الاساس والاصل لما بعدها، وقد صُدِّرت بـ (لام القسم) وتليت بـ (قد) ليدل المركب على معنى زائد على ما يدل عليه البناء المطلق نفسه من تأكيد وقوع الحدث وإزالة الشك في وقوعه[٣١]، فبالتوكيد يحدث الاقرار على المضمون من طرف الخطاب الاول (الله تعالى) ويحدث الاستيثاق والسكينة لطرف الخطاب الثاني وهو النّبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهذه القصص وما بعدها هي كالبيان والتقرير لقوله ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[٣٢]، وقوله تعالى (ولقد آتينا) أبلغ من الاعطاء ((الايتاء اقوى من الاعطاء في إثبات مفعوله لأن الاعطاء له مطاوع، تقول: أعطاني فعطوت، ولا يقال في الايتاء: آتاني فأتيت))[٣٣]، والايتاء ((لا يكون إلا للشيء الكثير، والعظيم الشأن))[٣٤]، ومما يؤكد ذلك أن كلمة (علما) نكرة في سياق الامتنان[٣٥]، والعلم هو ((الادراك الكلي مفهوما كان أو حكما))[٣٦]

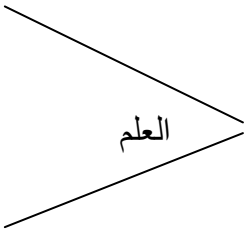

فبعد أن أخبر الله تعالى بفضله عقب على ذلك بذكر أحداث تعزز ذلك، فقوله (عُلمنا منطق الطير) مصداق لادراك ذات الشيء فادراك الكلام هو استقبال السامع للكلام وتمييزه له، ((ومعنى هذا أن الادراك وظيفة معرفية تعي وتفهم وتنظم وتستخرج المعاني والدلالات))[٣٧]. اما لِمَ خُصّ منطق الطير بالذكر على الرغم من أن النبي سليمان عُلّم نطق النملة، وجميع الحيوانات كما ذكر كثير من المفسرين[٣٨]، فهذا يُفسره اختيار لفظ (منطق) دون غيره، فالمنطق سماه أرسطو (التحليل) واطلق عليه بوردويال (فن التفكير) وسماه الغزالي (معيار العلم) [٣٩]، أي برمجة وترتيب المعلومات الذهنية المسبقة ليستنتج من خلالها نتيجة صحيحة مطابقة للواقع ومما يؤكد هذه القدرة للطير(الهدهد) تحليل عناصر الحوار بينه وبين النّبي سليمان: ـ

١- تحديده جنس الملكة الحاكمة ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾[٤٠].

٢- معرفته نفوذها وقوتها ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[٤١].

٣- تحديده ديانتها وما تعبد ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[٤٢].

أما سورة الانبياء فقد عززت الجزء الثاني لمفهوم العلم فـ ((الحُكم العلم والفقه قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا أي علما وفقها))[٤٣]، فالحكمة عبارة عن تكثيف وتجسيد معنوي لتجارب ومعارف إنسانية عديدة صيغت صياغة فنية محكمة لقصد التأثير والاقناع والانتفاع[٤٤]، وهي صفة تطلق على من تمتع برجاحة عقل وحسن تدبر للأمور، وسياق الآية يعطي أنها واقعة واحدة رفع حكمها إلى داود ومشاركة سليمان في حكم الواقعة لحكمة إظهار أهليته للخلافة، خاصة أنه سيرثه في الحكم ومما يشعر بوحدة الحكم قوله تعالى: (وكنا لحكمهم شاهدين) أي كان حكما واحدا والا كان أن يقول (لحكميهما)، وكونه تعالى شاهدا له في صونهم عن الخطأ وما يشعر بالتأييد في كيفية إجراء الحكم عملا ظاهر المديح[٤٥] في قوله (وكلا آتينا حكما وعلما)، وتبين لنا أن كلمة (علما) اضطلعت بدورها في الاختزال، وامتصاص دلالات العناصر الاشارية السابقة أو اللاحقة عليه وإحضارها ويمكن توضيح ذلك بالشكل التالي: -

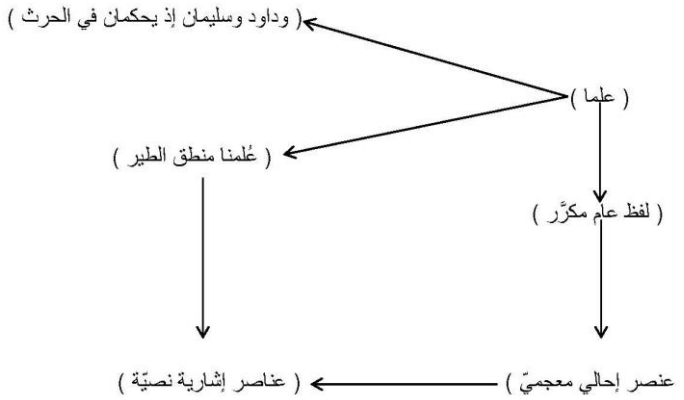

إذ إن العنصر الاحاليّ المكرَّر (علما) احتاج في تفسيره وضبط دلالته إلى مكوّن إشاري، وهو ما سبقه في سورة الانبياء وما لحقه في سورة النّمل وبالتالي فتفسير العناصر

المكرَّرة رهين تعالقها بالعناصر الاشارية لأنها لا تكتفي بذاتها ولابدَّ من الرجوع إلى ما تحيل اليه، وبذلك يحكم العناصر الاحالية المرتبطة به.

رابعا: قراءة دلالية في تكرار (لام التوكيد ـ ونون التوكيد)

وظَّف النّبي سليمان عليه السلام التوكيد في خطابه بطريقة لافته، فكرر الفعل المتصل باللام المؤكدة التي تسمى لام القسم، وبنون التوكيد، قال تعالى: ـ

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾(٤٦).

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(٤٧).

مما يبين لنا أخذه الامور بحزم وقوة وإرادة، وليس هذا فحسب بل ليعلن بلغة التهديد والوعيد عن سلطته وهيمنته، بالضرب على أيدي المارقين، ليستقيم الامر وتستوي شؤون الحياة، فاستخدام التوكيد جاء ليكون رسالة تحذيرية موجهة لبقية الجند أن يأتوا بمثل فعلته (الهدهد) فينالهم العقاب(٤٨)، خاصة وأن سياق البنية التركيبية للسورة يشير إلى أن الهدهد غاب دون أن يفصح عن سبب غيابه، وإن تفقد سليمان عليه السلام لهذا الهدهد سمة من سمات اليقظة والدقة والحزم، فهو لم يغفل غيبة جندي من هذا الحشد الضخم من الجن والانس والطير، وفي سؤاله عليه السلام عن الهدهد إشعار بأنه غائب بغير إذن، ولكي لا يترك مجالا للفوضى أو الخلل في الوظيفة والعمل الموكول إلى صاحبه(٤٩)، نجد الملك الحازم يتهدَّد الجندي ببنية تركيبية منسجمة والمقام الاجتماعي لصاحب الامر (سليمان عليه السلام)، فالقسم ((توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة))(٥٠).

إن القرار السياسي يحتاج إلى أنعام نظر وتقليب للأمور (سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين)(٥١) ليجري العقاب الملائم الذي يتوافق مع حجم الانفلات لذا اقتضى المقام أن تكون دلالة (أو) الاولى للتخيير وقد زيدت الالف في قوله (لا أذبحنه) لزيادة في الدلالة مفادها أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظا(٥٢)، والسلطان المبين هنا باب من

ابواب الاستثناءات، يدل على عدل هذا الحاكم إذ لم يوجد الحاكم إلا للاصلاح لذا كانت (أو) الثانية للتقسيم ((ولما كان العقاب مؤكدا محققا فقد اقتضى تأكيد المخرج منه لئلا يبرئه منه))[٥٣] وكأنه قال والله ليكونن أحد الثلاثة الاتيان بالسلطان المبين أو التعذيب أو الذبح.

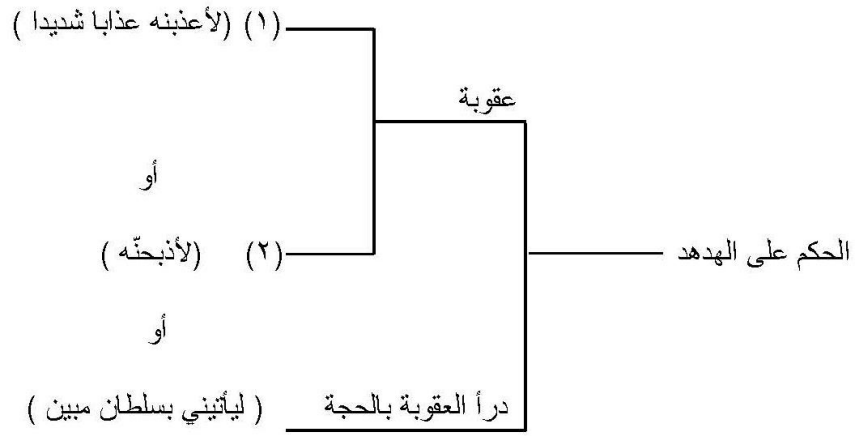

وبذلك حقق التكرار توافقا وانسجاما تامّين مما كرس وضعا دلاليا متواصلا ومستمرا عبر النّص.

المبحث الثاني

قراءة دلالية في التماسك النصي من خلال الحذف

يعدُّ الحذف طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر قال فيه عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ): ((الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الامر شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، واتم ما تكون بيانا إذا لم تبن))[٥٤]، ولهذا أجازت العربية كغيرها من اللغات حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى، ويرى بعض الباحثين ان علاقة الحذف بنحو النّص تعتبر علاقة نصيّة قبلية، نظرا لوجود العنصر المحذوف في الجمل السابقة، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد سابقا، ولذا فإن دور الحذف في اتساق النّص ينبغي البحث عنه في

العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة[٥٥]، والجدير بالذكر أنه لمن المهم أن يوجد دليلا بوصفه مرجعا أو مفسِّرا للمحذوف، مقالي أو مقامي، فلا حذف إلا بدليل، والا أصبح الكلام مبهما، فإن وجود دليل على المحذوف شرط من الشروط الاساسية، كونه يحقق المرجعية بين المذكور والمحذوف في أكثر من جملة ويحقق التّماسك النّصي بين جملة أو مجموعة من الجمل.

فالحذف باب واسع يشمل جميع مكونات الجملة العربية ولا يقتصر على مفردة دون أخرى، فقد يلحق الحذف أية مفردة تدخل في نطاق الجملة، بل قد يلحق الجملة نفسها، وإن كان حذف الجملة عند البلاغيين يأخذ مجالا أوسع مما هو عند النحويين من حيث العناية الخاصة التي اولوها لمبحث الايجاز، ولكن حذف المفردات أوسع من حذف الجمل، ((لأن المفردات أخفُّ في الاستعمال))[٥٦].

والقرآن الكريم أكثر من راعى قضية الذكر والحذف ((فلا تذكر كلمة الا إذا اقتضاها السياق، ولا تحذف كلمة الا حذفها ابلغ وأنسب وأكثر ترابطا في الاسلوب، بحيث تتداعى الالفاظ تداعيا طبيعيا حسبما تقتضيه الافكار، وتنحدر بسهولة ويسر حتى تتماسك في مواضعها التي هُيئت لها))[٥٧] لكسب انتباه المتلقي ومحاولة جذبه، ليتفاعل مع النّص وليفهمه فهما أكثر، وليستوعب مضامينه الكثيرة، وبناء على ذلك ينبغي النظر إلى الحذف على أنه ليس مجرد تقنية بسيطة ذات فائدة بلاغيّة أو شكلية أو ايقاعية أو تحسينية وإنما يجب النظر اليه على أنه تقنية معقدة تحتاج إلى تبصر لرصد حركيتها وتحليلها انطلاقا من معطياتها ومستويات أدائها وتأثيرها في متتاليات النّص وعناصره فضلا عن دورها الدلالي التقليدي الذي أطلق عليه (الايجاز)، ولذلك يحسن بنا التركيز على فائدتها في جمع ما تفرّق من جمل النّص وشدّ أزرها حتى تغدو جملة واحدة، وعلى أساس من هذا سيقف البحث عند ظاهرة الحذف في اطار قصة النّبي سليمان، وعلى النحو الآتي: -

أولاً: قراءة دلالية في محذوف (الفاعل والمفعول به).

حُذف الفاعل في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ﴾[٥٨]، أي فلمّا جاء الرسول، وقد دلَّ عليه قوله

تعالى ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾[٥٩] ((فالارسال يقتضي رسولا، والرسول لفظ مفرد))[٦٠] يمثل أمير الوفد ويؤكده خطاب المفرد في قوله تعالى (أرجع اليهم)، أما ضمائر الجمع بين الخطابين فتعود إلى وفد الهدية المرسلة أو ((للرسول والمُرْسِل))[٦١] لتشديد الانكار والتوبيخ وتعميمهما لملكة سبأ وقومها، فالمحذوف ربط أجزاء الكلام وفعّلها بناء على العلاقات الجامعة والسمات المشتركة بينها وبذلك تترابط مفاهيم النّص وأجزاؤه وتنسجم، وقد حذِف لأنه لا يتعلق غرض بذكره، تُبين لنا هذه الآية أن سيدنا سليمان عليه السلام أنموذج للملك الصالح، الذي يملك معيارا في تفاضل الاشياء وتمايزها، فهو ليس من الملوك الذين تغريهم الهدية، وهذا يكشف عن حقيقة مواقفه الرصينة وعلو همته في ثباته على عقيدته ومبدئه، لأن مطلبه تحقيق الايمان وعلو الدعوة إلى الحق وهذا فوق ما يقدم له من قبل ملكة سبأ، وقد امتنع عليه السلام من قبولها وأمر بردها لأنه شعر بأنها وسيلة إغراء ومساومة وابتزاز وهذا ما يبدو من خلال لغة التعبير: -

١- مخاطبة الرسول بالجمع ليشمل الانكار والتوبيخ المُرْسِل لأنه صاحب الامداد.

٢- إنكار لإمدادهم من خلال الاستفهام الانكاري (أتمدونن بمال) فما قدمته ملكة سبأ هو شيء يسير منقطع، تريد صرفه به عن ملكها وما آتاه الله هو عطاء دائم في حياته، فماذا يكون عطاؤها مع عطاء الله، فعلى ما قُصِد في استنكاره كان حذف الياء (المفعول به) فالغرض هو الفعل لا المفعول، أي إثبات الفعل للفاعل لكون المفعول معلوما، كما أن الاختيار اللفظي جاء مختلفا عند كليهما على الرغم من أن الشيء المعبر عنه واحد (الهدية - المال) وذلك لأن شخصية المرأة تكره الحرب والتدمير وتفضل سلاح الحيلة والملاينة قبل القوة فاختارت لفظ غير مباشر للمال، لأن لفظ الهدية محبب يشع بالإيجابية، رغم وروده في سياق سلبي، أما سليمان عليه السلام جاء حديثه مباشرا فاستخدم لفظ (مال) وجاء استخدامه (نكرة) زيادة على التحقير.

وقوله تعالى (فما آتاني الله خير مما آتاكم) تعليل للإنكار وقد حذف المفعول به (الياء) في (آتان) لبيان ديمومه عطاء الله له واستمراره الذي يغنيه عن الحاجه لأي عطاء آخر إذ المقصود الثناء على (مَنْ اعطى) دون التعريض للمُعْطى، وحذف المفعول أخرجه مخرج

العموم فعطاءه مطلق لا يتقيد بمتعلق ما[٦٢]، وفي الاضراب عما ذكر من إنكار الامداد بالمال إلى التوبيخ بفرحهم بهديتهم للتنبيه على أن إمداده عليه السلام بالمال منكر قبيح[٦٣].

نلحظ إن هذه المساحة الذهنية التي يختلقها الحذف تجعل النّص في حالة تماسك لأن كل من طرفيه يحيل للطرف الآخر فتتم بهذه العملية (الحذف والتقدير) زيادة تماسك النّص وترابطه.

ثانياً: قراءة دلالية في محذوف المضاف.

قال تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾[٦٤].

الآية وما يسبقها تنويه وإشارة إلى تصرفات اليهود وموقفهم الذي عرف بالجدل ومحاججتهم للأنبياء واعتراضهم على تعاليمه تعالى فلما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والفرقان فنبذوا التوراة إذ لم يعملوا فيها من الامر بالإيمان بالنّبي محمد وآثروا عليها ما تتلوا الشياطين فجاء الاعلان الصريح (ولكن الشياطين كفروا)، والمراد بالملك هنا مدة الملك ((وحذف المضاف مع ما يدل على تعيين الوقت شائع في كلام العرب))[٦٥] أو المراد به سبب الملك ((وكذلك حذف المضاف إذا اريد به الحوادث أو الاسباب))[٦٦]، وقد اختص في هذا المقام بمفهوم يشمل العموم إذ ينبثق من هذا التصور الشمولي والمعنى المتعدد إن التلاوة غير مقتصرة على شيء معين ولا على صفة خاصة انما تشمل جميع امور ملك سليمان فالافتراء العام يشمل جميع الجوانب الموجودة في (المفترى عليه)، وتتحدد دلالة التلاوة في النّص على وفق مقتضيات المعنى المقام بـ ((قراءة المكتوب والكتاب وعرض المحفوظ عن ظهر قلب وفعلها يتعدى بنفسه))[٦٧]، وقد تفاعلت دلالة العموم بدلالة أخرى شملت الاحاطة من كل جوانب المتلو من خلال حرف الجر (على) الدال على الاستعلاء الحسي والمعنوي[٦٨]، فتعديه بحرف الاستعلاء يدل على تضمنه معنى تكذب ((تلا عليه إذا كذب))[٦٩] وهذا فعل مُتَيَقن صدوره عن الشياطين ووصفهم بالكفر يدل على أنهم من الانس لأن كفر شياطين الجن مسلم به ولا يحتاج إلى إخبار، وفي التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل لاستحضار الصورة البشعة في الاذهان فضلا عن دلالة الفعل على الاستمرار والتجدد يُفصح ان الشياطين من احبار اليهود ما زالوا يتلون ذلك

وتوسطت (لكنّ) بين الخبرين (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) لأن ((لكنّ كلمة لها معنيان نفي الخبر الماضي))[٧٠] نسبة الكفر للنبي سليمان فانه عدّ السحر واستخدامه كفر ينفيه عنه ((وإثبات الخبر المستقبل))[٧١].

وهو الكفر للشياطين ومما سبق يظهر دور الحذف في تحقيق الترابط النّصي من إثارة الذهن في تقدير المحذوف وملء الفراغات في النّص اعتمادا على ما ورد في النّص السابق فتكذيب اليهود لنبوة محمد صلى الله عليه وآله هو امتداد لموقفهم من نبوة سليمان عليه السلام والمرجعيّة العائدة إلى المذكور يلمس معها المتلقي ترابطا واضحا بين جمل النّص.

ثالثاً: قراءة دلالية في محذوف العامل في (إذ).

إذْ من ((الظروف التي تفيد زمان الاقتران الذي يكون بين حدثين))[٧٢] وتعد بؤرة إنفتاح على الماضي واستحضاره في النّص، وتحقق نوعا من اتساع النّص المتمخض من دلالتها وموقعها السياقي في الابتداء والتي تدلل على التذكر[٧٣]، وقد ذكر الزركشي (٧٩٤هـ) ان: (((إذْ) اذا ما وقعت بعد (واذكر) فإن المراد بها الامر بالنظر إلى ما اشتمل عليه ذلك الزمان لغرابة ما وقع فيه، فهو جدير بأن ينظر فيه))[٧٤]، وقد يُحذف عاملها كما في قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٧٥].

الخطاب يمثل عنوان البيان الآتي في السورة عن سليمان عليه السلام من خلال التأكيد بأن المتحدث عنه لم يكن شخصا عاديا إنما خصه السياق بصفات قد تبعد البعض عن هذا المنحى يتضح ذلك من خلال: ـ

١- (ووهبنا لداود سليمان) فهو يمثل الذرية الصالحة التي هي أعظم هبات الله لعبده.

٢- الاعتراض باسلوب المدح العام (نعم العبد) فالتعبير الفعلي يدل على الثبوت والدوام.

٣- التعليل للمدح بصيغة الجملة الاسمية المؤكدة للخبر (إنه أوّاب) مضمون الجملة مؤكد بـ (أنّ) لاختصاصها بتوكيد معنى الجملة وتحققه[٧٦] فضلا عن نفي الشك بها

أو حصول الانكار بها مع توكيد نسبتها[٧٧] و(الالف واللام) لإفادة الجنس أي: استغراقه وشموله لكل ما تحققه العبودية الخالصة للرب، وصيغة المبالغة (أوّاب) أي: كثير الرجوع إلى الله.

فالإقرار باستحقاقه عنوان العبد لله التي لا سبيل إلى إنكارها يستلزم معها أنه لا ينسى واجبه وفروضه اتجاه الرب وللاستشهاد على ذلك يتطلب التذكير بحدث مؤيد فـ (إذ) تعد بمثابة فتحا بيانيا وتوضيحا للسياق أي: واذكر يا محمد ما صدر عنه حين عُرِض عليه، إن سليمان عليه السلام احتاج إلى الغزو فأمر بإحضار الخيل (الجياد) وذكر أني لا أحبها لاجل الدنيا وإنما احبها لامر الله وطلب تقوية دينه (عن ذكر ربي) ثم أمر عليه السلام بإعدادها وتسييرها (حتى توارت بالحجاب) أي غابت عن بصره، إن هذا التأويل هو الاكثر قبولا لما تدل عليه الآيات السابقة والاكثر نأيا عن الخوض في الاسرائيليات التي تمس مقام نبي كريم وتنال من عصمته ولم يدل دليل على صحتها[٧٨]، فالعنصر المحذوف (واذكر) يَعّد رابطا إحاليا شكلياً ودلالياً عمل على تلاحم السلاسل الكلامية وتواشجها ومن ثم إعادة بعثه وتجديد خلقه واستحضار لفظه.

رابعاً: قراءة دلالية في محذوف عامل المفعول المطلق.

المفعول المطلق و ((مصدر فَضْلة، تسلط عليه عامل من لفظه أو من معناه))[٧٩]، وقد يُحذف عامله كما في قوله تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾[٨٠]، والتقدير: فطفق يمسح مسحا، الآية في سياق قصة النّبي سليمان ـ عليه السلام ـ مع الخيل، والطفق ((جعل يفعل ذاك وظلّ يفعله))[٨١] ويؤيده الابقاء على المصدر الدال على الحدث دون قيد الزمان الذي يلحق الافعال ويحدد دلالتها الزمنية وقد أتى بالفعل (طفق) الذي يحمل دلالة ظل وبات[٨٢] مع الفعل المحذوف الذي دلّ عليه المصدر (مسحا) للجمع بين معنى كل من الفعلين، وهو المداومة بإرادته على مسح سوقها واعناقها لأنه لو قال (فمسح مسحا) لم يجعل له أي فضل فكأن الله سبحانه هو الذي جعله بالجبر يقوم بهذه المهام، ولكن قال (فطفق) إيذانا بسرعة الامتثال ليدل على أنه أقبل على هذا واستجاب له بإرادته، فالمعنى المستفاد من الفعل المحذوف يُحيل قبليا إلى المعنى المستفاد من الفعل السابق مما أسهم في التّماسك الشكليّ والدلالي، والغرض من ذلك المسح[٨٣]:-

١- تشريفا لها وإبانة لعزتها لكون ربط الخيل من أقوى الآت الجهاد.

٢- كان مندوبا اليه إعدادها و الاهتمام بها تدريبا واستعراضا وحرصا على اقتنائها.

٣- أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها.

خامساً: قراءة دلالية في محذوف حرف النداء.

قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾(٨٤) الخطاب يبين لنا كيف تكون صورة الشكر الصحيحة، فهي عمل وقول، فالشكر الحقيقي هو ما ترجم إلى عمل، وليس قولا مجردا عن العمل ((فالشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة))(٨٥)، والنداء الموجه للانتباه والداعي إلى الاجابة والامر لبيان الغاية، واسلوب النداء تضافر مع صيغة الانشاء الطلبي لتأكيد الحدث القصصي والاهتمام به والمنصب في الدعوة إلى شكر الله موضحا موجبات ضرورية الالتزام بالقول من خلال الجملة (وقليل من عبادي الشكور) وحذف النداء للدلالة على قُرب المنادى فكأن المنادى لقربه لا يحتاج إلى واسطة لندائه.

سادساً: قراءة دلالية في محذوف فعل القسم.

القسم ((جملة يؤتى بها لتوكيد جملة أخرى، إزالة الشك عن معناها، أو يؤتى بها لتحريك النفس وتحريك الشعور))(٨٦)، ويحذف فعل القسم وجوبا مع غير الباء من حروف القسم(٨٧)، وهو ما وقع في قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾(٨٨)، توالت الاقسام في خطاب سليمان عليه السلام لقوة التأثير وشدة الايقاع على النفس وليُضيف على الآتي رصانة التحقيق ووجوب الالتزام حتى لا يدع لمرتاب مجالا في ذلك، بيد أن ما يُثير التأمل هو الحيثية التركيبية لهذه الاقسام فقد حُذف (فعل القسم) للتركيز على الجواب (المقسم عليه) لتوكيد التهديد والوعيد، وقد حُذف أيضا في قوله تعالى: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَهُمْ صاغِرُونَ﴾(٨٩) ولعل السبب في إسقاط فعل القسم إن هذا الخطاب موجه إلى من سجدوا للشمس من دون الله فليس من تناسب المقام أن يُذكر لفظ الجلالة وهم جاحدون له.

وحُذف المقسم به للعلم في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَسُلَيْمانَ عِلْماً﴾(٩٠)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ

وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[٩١] لأن الخطاب موجه للرسول ﷺ، ومعلوم لديه أن الحلف لا يكون إلا بالله ـ عزَّ وجلّ ـ وأنّ الحلف بغيره لا يجوز.

يتكشّف لنا من خلال استحضار العنصر المحذوف أن الحذف أدى وظيفة إحالة قبلية تربط الكلام بأوله وهذا ما يعضّد ترابط أجزاء النّص وانسيابها المطرد والمستمر شكليا ودلاليا، وصفة الاطراد والاستمرار سمتان أصليتان وقارتان في أيّ نصّ متماسكة أجزاؤه ومتلاحمة دلالاته.

المبحث الثالث

قراءة دلالية في التماسك النصي من خلال الفصل والوصل

الفصل والوصل ظاهرة اسلوبية تمثل احد مقومات الجمال في النّص الادبي بل هو الجمال الادبي في ذاته، فهما يؤديان دور التّماسك السياقي المبني على علاقات متشابكة في أجزاء النّص، إذ تبدو العلاقة التفاعلية داخل النّص في محورين:-

الأول: يستند إلى وجود أداة تمثل الوحدة الاساسية لعملية التفاعل القائمة على الربط البياني الذي ينطلق من كون أن كل ((جملتين متتاليتين في النّص ثانيهما تخالف الاولى تربط بأداة))[٩٢]، تتمثل بحروف العطف التي تعمل على تحقيق تماسك النّص وإعطاء صورة أدق عن التفاعل السياقي للدلالات والتراكيب النّصية، فتعمد أداة العطف إلى بيان أثر التفاعل وتحديده فهي ((تعد بمثابة محددات دلالية داخل التركيب اللغوي، تعيد صياغة بعض الالفاظ فتحولها من دلالتها العامة إلى... دلالة خاصة وإن هذه الادوات تعمل على وفق مفهوم التفاعل السياقي))[٩٣]حيث تسهم في ترسيخ التوافق بين الجمل والمفردات مع جعل المتواليات مترابطة ((فالنّص عبارة عن جمل متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النّص))[٩٤].

أما المحور الثاني: فان العلاقة تنشأ من التفاعل المنطقي بين جزئيات الجملة، فالارتباط نابع من الواقع الخارجي للموجودات ذات الصلة الوثيقة كالتلازم والسببية والاقتران والمشابهة[٩٥] فإذا كانت الجملة الثانية بالنسبة للأولى على جهة التأكيد والتفسير والاعتراض، فالعلاقة بينهما هي علاقة ترابط معنوي وثيق بين الطرفين، يبدو فيها التعالق

والترابط الدلالي واضحا دون الحاجة إلى أداة، وذلك لشدة الارتباط بين المعاني المبثوثة في السياق فاستوجب الامر إلى انتفاء الاداة، وإذا كان لا بدّ من وجود رابط، فان هذا الرابط يقوم على أساس افتراض ذهني تقتضيه عملية التواصل وجدليته مع المتلقي.

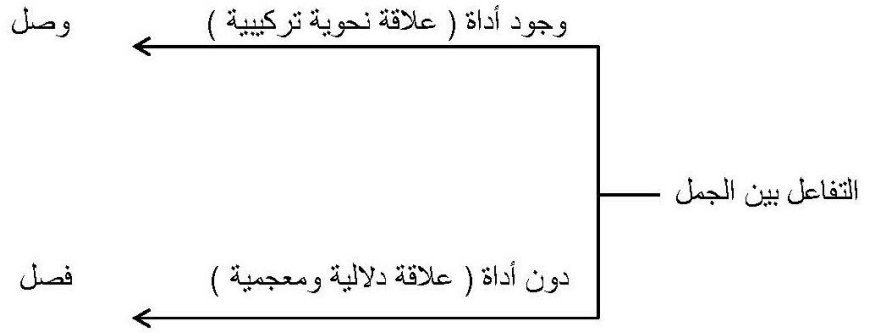

وبناء على ما تقدم ان العلاقة بين طرفي الجملة قوامها الربط والارتباط الداخلي الذي يعضد عملية التواصل فيؤدي إلى كشف المعنى في بنيته العميقة، فضلا عن الارتباط الخارجي الناتج من تفاعل الاداة التي تقوم بدورها في إدامة التفاعل السياقي وترسيخه على المستوى السطحي والعميق، والذي بدوره يتفاوت بحسب فهم المتلقي وادراكه اما علاقة هذا الفن البلاغي في تماسك الخطاب القرآني فنجد مصاديقها في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[٩٧]، فالمحور الدلالي الاجمالي تركز بذكر نِعَم الله على النّبي سليمان لإظهار عظمة المُلك، وفي ذلك تهويل لأمر السلطان عند الرعية[٩٨]، فالجملة الفعلية (أتينا) معطوفة على الجملة الفعلية (عُلمنا) لتشترك معها في حكم وقوعها جوابا للنداء، من غير حاجة إلى إعادة النداء، وقد كَثُر العطف في القرآن الكريم في مواقف التذكير بنعم الله التي لا تعد ولا تحصى، لما في الوصل أو العطف من اقتضاء المغايرة التي تساعد على تكثير النعم وتعديدها[٩٩]، فالنعمة الاولى خاصة مقيدة وقد تقدم ذكرها لأنها الاساس والاصل لما بعدها والقرآن هنا يعطي لخصيصة العلم وقيمته بُعدا معنويا فهي تعد من الادلة والحقائق التي تؤكد المسألة وتكون توضيحا لمدلول (كل شيء)، إذ تتضح العلاقة بين المتعاطفين (عُلمنا وأتينا) والمشتركين في المعنى الاساس كونهما يمثلان صورة من صور العطاء المادي والمعنوي الذي وهبه الله سليمان، فكل جملة من

سياق الآية أسهمت في تقديم نوع من أنواع النعم بيد أن الجملتين قُدمت بدلالة جملة واحدة لاننا لا نستطيع فصلهما عن بعض لتماسك دلالتهما بينما وقع الفصل بالجملة (إنّ هذا لهو الفضل المبين) وفي غياب أداة الربط دليل على قوة الآصرة الدلالية ففي الفصل توجه معنى الجملة السابقة لها فقد حقق الفصل بيانا لتلك النعمة ولأن البيان متحد بالمبيّن فاقتضى إسقاط أداة الربط، والمعنى ((إن هذا الذي أوتينا من الخيرات لهو الفضل على جميع أهل دهرنا... الذي يبين لمن تأمله وتدبره))[١٠٠] تأكيد مضمون الجملة بأكثر من مؤكد (إنّ، واللام المزحلقة، وضمير الفصل) ((مقصود به تعظيم النعمة أداء للشكر عليها))[١٠١].

كل نص يقوم على أساس وجود علاقات (فصل أو وصل) تحكم سير التفاعل بين مكونات النّص وعناصره وتُحقق توافقا وانسجاما مما يكرس وضعا دلاليا متواصلا ومستمرا عبر النّص.

المبحث الرابع

قراءة دلالية في التماسك النصيّ من خلال التقديم والتأخير

كل جملة في العربية لها تركيبها الخاص، أي لكل مفردة مكانها المعهود الذي ينبغي أن تكون فيه، لكن قد يخرج النظم عن هذه الانماط المثالية، فتتبادل المفردات مواقعها في الرتب غير المحفوظة لدلالة معينة لا يفيدها ترتيب آخر للعناصر اللغوية في البنية نفسها[١٠٢] لذلك عده الجرجاني (٤٧١هـ): ((باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفسر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان))[١٠٣] فهو ((يشتمل على أسرار دقيقة))[١٠٤] تكشف عملية التخاطب منها التشويق والتفاؤل والاختصاص والتعريض وغيرها[١٠٥]، ومن الرتب غير المحفوظة في الجملة رتبة المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعول به... الخ، فمن تقديم الخبر وتأخير المبتدأ قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[١٠٦].

فالآية (عنده علم من الكتاب) بنية متحولة من البنية الاصل (علم عنده من الكتاب)، وفي بنية التحوّل ستكون شبه الجملة (من الكتاب) كاشفة ومبينة على أنه أقتدر على ذلك

((بالكتاب الذي هو مبدأ هذا العلم العجيب))[١٠٧]، وتخصيص دلالة (عنده) عندئذ لصاحب الظرف وإسناد الكلام الواقع بعده له دون غيره[١٠٨] أذن حقق التقديم في الآية دلالتين الاولى: تخصيص شيه الجملة (من الكتاب) للكشف عن مصدر هذه القدرة العجيبة، وثانيهما تخصيص هذا الفعل الخارق العظيم بهذا العالم لا سواه.

فبرغم ان الاسناد علاقة عامة تشكلها الثوابت النحوية لكن علاقات معنوية كثيرة هي في الوقت نفسه لون من الوان إتباط المتقدم بالمتأخر، فأسهمت في تواشج الجمل، وازدياد فاعليتها الدلالية وتناميها ومن التقديم الحاصل في الآية الكريمة ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[١٠٩]، فالبنية المحوّل عنها هي (بل انتم تفرحون بهديتكم)، وقد جاء تقديم الظرف على الخبر الفعلي لافادة القصر أي قصر اهتمامهم على الدنيا والزيادة فيها، ومبلغ همتهم بما يهدى اليهم، وما يهدونه للآخرين، وهو كناية عن رد الهدية[١١٠].

يبدو مما تقدم أن للتقديم والتأخير أثره في بيان دلالة المقصود وإدراك عملية الفهم والكشف عن الغاية الحقيقية للنص من خلال الترابط الشكلي والدلالي في سياق تواصليّ معيّن بين العنصر المتقدم والمتأخر على امتداد طول النّص وبذلك يعدّ المتقدم مفتاحا للقضية الكبرى المتسلطة على الناص.

الخاتمة:

وبعد أن طَويت هذا البحث، الخص أهم نتائجه، على النحو الآتي: -

١- للتكرار آثار فاعله في التعبير ولعل ابرزها الجانب التأثيري والوجداني وعلاقته بالمتلقي المتمثلة بلفت انتباه المتلقي والتأثير فيه ومن ثم إقناعه، فضلا عن التمظهر اللفظي الخارجي الذي يقود الظاهرة إلى معرفة خصائصها والتي تتوضح بفعل تفاعلها مع البنية الأولى غير المكررة، أي الاحالة إلى العنصر الاشاري المذكور أوّل الأمر في النّص مما يزيد النّص تماسكا شكليا وانسجاماً دلالياً، فتُثري دلالات العناصر الاشاريّة بمزيد من المعاني المستفادة من سياق ورودها لأنها تكتسب دلالات إضافية من سياقاتها الجديدة لأداء أغراض تداوليّة: كالتأكيد، وتعظيم

الامر وتفسير العناصر الاحالية والتذكير...الخ.

٢- إن الحذف يستدعي البحث والكشف عن الشيء المحذوف ولعل هذا الكشف والاستجلاء هو مهمة يضطلع بها المتلقي، الامر الذي يحدد القصد والغاية من الحذف محاولة للنص القرآني أن يسمو بالمتلقي من خلال الولوج لميدان التأويل والاستكشاف بغية الوصول إلى أعماق النّص من خلال البيان المتروك في النّص ظاهرا، وبهذا حقَّق العنصر المحذوف التلاحم والتفاعل بين أجزاء النّص.

٣- تدور دلالة الحذف في قصة النّبي سليمان عليه السلام حول مساندته في مسيرته الدعوية من خلال: -

أ. إعطاءه خيري الدنيا والآخرة.

ب. نفي نسبة الكفر له.

ت. رد شبهة ذبح الخيل عنه.

ث. إثبات سرعة استجابته وامتثاله لاوامر الله.

٤- إنّ أي نصّ يقوم على أساس وجود علاقات تحكم سير التفاعل بين النّص وعناصره وان اختلفت من الناحية الشكلية أو المعنوية فأنها تؤدي وظيفة بيانية عامة تسهم في الكشف والاستدلال عن المعنى للوصول إلى مقاصده المتنوعة، في ظل إطار العطف الذي تؤكده الاداة من خلال حضورها كعنصر يعمل على إيجاد الترابط والتي تتنوع باختلاف السياقات المتبوعة ومتطلباتها أو لشدة الارتباط بين المعاني المبثوثة في السياق استوجب الامر إلى انتفاء الاداة، فالعلاقة هي علاقة ترابط معنوي وثيق بين الطرفين ويمثل هذا التلاحم والتفاعل استمرار للغة الحوار بين النّص والمتلقي.

٥- إن أي تغيير في النظام التركيبي للجملة يترتب عليه بالضرورة تغير الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر، فكل فكرة يستهدف النّص التركيز عليها تُقدم على غيرها لتحقيق التأثير المطلوب في المتلقي من خلال الترابط المعنوي في سياق تواصلي بين المتقدم والمتأخر.

Abstract

The consistency and its imbact on the tent coherence in the Quranic speech and reading tag in the story of prophet Sulaiman _Alihsalam

The tebtural studier are evolved attempting to enter the world of intensive text and highlight its maturity by studying the text in term of the internal and external contexts. These studies are changel from the others that preceded as abusic unit of analysis and so, it is Camel as a suence that idea had been adobted as (science script) language or text linguistics which interested in studying the text as a major linguistic unit by examining many as pects of the most important bounding or Cohesion methods and types including: consistenly , harmony , and I could Idientify it in the text directly while the second is the conceptual relation ship ,cognitive as wev , It may vary from reader to reader interestingly. The most important elements of the value of consistenly but help to control the longical semantic relations , harmony facilitatation to anderstand it represents a superficial relation ship to the text achieved in the presenle of certain elements of the language lvithin the teat such as redundancy , deletion , inter face , separation and effectire role in recipes threaded parts of the text to each other doven to the provisions of ther cohesion. If the text has successine vocabulany and retold judge described the meaning and recedes.

Quran as read from the beginning to end. If the narrative is tight and precise foundries being miracle from A to Z like. one hardly Nor is almort like a breakup between its parts held versified of pearh so unqve cohesion represeuts or important dimension.

In the study of Quranic tent and stund on the nature of the linguistic system components shap. to get value.

So, It is the foundation of this research way markeel or titeal by

The consistency and its imbact on the tent coherence in the Quranic speech and reading tag in the story of prophet Sulaiman _Alihsalam

هوامش البحث

(١) ظ: نحو النّص: ١٠٣.
(٢) علم اللغة النّصي: ١/ ٧٤.
(٣) ظ: محاضرات في لسانيات الخطاب: ٧٦.
(٤) الاتساق النّصي: ٤١.
(٥) علم اللغة النّصي: ٢١/٢.
(٦) دلائل الاعجاز: ٤٦.
(٧) قضايا الشعر المعاصر: ٢٧٦.
(٨) التكوين التكراري في شعر جميل بن معمر: ٨٠.
(٩) النمل: ١٨.
(١٠) ارشاد العقل السليم: ٢٧٨/٦.
(١١) الجنى الداني: ٣٦٧.
(١٢) النمل: ١٧.
(١٣) اضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: ١٢١/٧.
(١٤) لسان العرب: (قول).
(١٥) ظ: التلال حية بأصوات النمل وهو يتحدث مع بعضه البعض: البرفسورجرمي توماس / جامعة اكسفورد (بحث انترنت).
(١٦) ظ: جوانب من حياة النمل: د. رمضان مصري هلال / كلية الزراعة جامعة كفر الشيخ (بحث انترنت).
(١٧) ظ: التلال حية بأصوات النمل: جرمي توماس (بحث انترنت).
(١٨) النمل: ١٩.
(١٩) اصول تحليل الخطاب: ٧٦٩/٢.
(٢٠) الانبياء:٨١.
(٢١) سبأ: ١٢.
(٢٢) ص: ٣٦.
(٢٣) لسان العرب (عصف).
(٢٤) مقاييس اللغة: ٤/ ٣٢٨.
(٢٥) ظ: التحرير والتنوير: ٩/ ١٩٣.
(٢٦) المصباح المنير: ٣/٤.
(٢٧) التحرير والتنوير: ١٢ / ٢٣١.
(٢٨) م. ن: ١٢ / ٢٣١.

(٢٩) الانبياء: ٧٨ ـ ٧٩.
(٣٠) النمل: ١٥ ـ ١٦.
(٣١) ظ: النحو العربي (نقد وتوجيه): ١٥٦.
(٣٢) النمل: ٦.
(٣٣) معترك الاقران في إعجاز القرآن: ٦٠٥ ـ ٦٠٦.
(٣٤) إعجاز القرآن الكريم: ١٨١.
(٣٥) ظ: الاتقان: ٣/ ٢٢.
(٣٦) ابجد العلوم ـ الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم: ١٢.
(٣٧) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: ٥٩.
(٣٨) ظ: فتح القدير: ١٥ / ٣٤٧.
(٣٩) ظ: معجم مصطلحات المنطق: ٥٢ ـ ٩٢ ـ ٣٠٦.
(٤٠) النمل: ٢٣.
(٤١) النمل: ٢٣.
(٤٢) النمل: ٢٤.
(٤٣) لسان العرب: (حكم).
(٤٤) ظ: من قضايا النقد القديم: ٥٤.
(٤٥) ظ: الميزان: ١٤ / ١٦٤ ـ ١٦٥.
(٤٦) النمل: ٢١.
(٤٧) النمل: ٣٧.
(٤٨) ظ: التحرير والتنوير: ١٠ /٢٦٤.
(٤٩) ظ: في ظلال القرآن: ٥ / ٣٨٠.
(٥٠) الكتاب: ١ / ١٩٨.
(٥١) النمل: ٢٧.
(٥٢) ظ: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٣٨١.
(٥٣) التحرير والتنوير: ١٠ / ٢٦٤.
(٥٤) دلائل الاعجاز: ٤٢.
(٥٥) ظ: نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ٧٣.
(٥٦) الطراز: ٢٥٠.
(٥٧) فكرة النظم بين وجوه الاعجاز: ١٨٨.
(٥٨) النمل: ٣٦ ـ ٣٧.
(٥٩) النمل: ٣٥.

(٦٠) التحرير والتنوير: ١٠ / ٢٨٢.
(٦١) البحر المديد: ٤ / ٣٨٠.
(٦٢) ظ: دلائل الاعجاز: ١٢٧ - ١٢٨.
(٦٣) ظ: روح المعاني: ١٤ / ٤٧٤.
(٦٤) البقرة: ١٠٢.
(٦٥) التحرير والتنوير: ١/ ٤٠٣.
(٦٦) م. ن: ١/ ٤٠٣.
(٦٧) م. ن: ١ / ٤٠٣.
(٦٨) ظ: الجنى الداني: ٤٧٦.
(٦٩) الفروق اللغوية: ٩٨.
(٧٠) الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٣١.
(٧١) م. ن: ١/ ٣١.
(٧٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٢٢.
(٧٣) ظ: اسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية: ٥٧.
(٧٤) البرهان في علوم القرآن: ٤ / ٢٠٨.
(٧٥) ص: ٣٠ - ٣١ - ٣٢.
إن هذه القصص إنما ذكرها الله تعالى عقيب قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ص/١٦، وان الكفار لما بلغوا في السفاهة إلى هذا الحد قال الله تعالى لمحمد ﷺ اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود، ثم ذكر عقيبها قصة سليمان: تفسير الرازي: ١٩١/١٣.
(٧٦) ظ: المفصل في صنعة الاعراب: ٣٧٧.
(٧٧) ظ: اوضح المسالك: ١ / ٢٣٧.
(٧٨) ظ: تفسير الرازي: ١٣ / ١٩١، داود وسليمان في العهد القديم والقرآن: ٣٩٠.
(٧٩) شرح قطر الندى: ١٢٩.
(٨٠) ص: ٣٣.
(٨١) المحيط في اللغة: ١ / ٤٥٨.
(٨٢) ظ: لسان العرب: (طفق).
(٨٣) ظ: تفسير الرازي: ١٣ / ١٩١.
(٨٤) سبأ: ١٣.
(٨٥) تفسير النسفي: ٣ / ١١.
(٨٦) التراكيب اللغوية: ٢٥١، والحذف والتقدير: ١٢٦، نحو نظرية لسانية: ١٢٠.
(٨٧) ظ: شرح التصريح على التوضيح: ٢ / ٢٥٣، والحذف والتقدير: ١٢٦.

(٨٨) النمل: ٢١.
(٨٩) النمل: ٣٧.
(٩٠) النمل: ١٥.
(٩١) ص: ٣٤.
(٩٢) نسيج النص: ٢٨.
(٩٣) مفهوم النص: ٢٠٨.
(٩٤) لسانيات النّص: ٢٣.
(٩٥) ظ: نظام الارتباط والربط: ٧٣.
(٩٦) ظ: دلائل الاعجاز: ١٨٥.
(٩٧) النمل: ١٦.
(٩٨) ظ: التحرير والتنوير: ١٠ / ٢٥٨.
(٩٩) ظ: خطاب الانبياء: ٢٢٩.
(١٠٠) تفسير الطبري: ٤٣٨/١٩.
(١٠١) التحرير والتنوير: ٢٥٨/١٠.
(١٠٢) ظ: المثل السائر: ٢١٦/٢.
(١٠٣) دلائل الاعجاز: ١٠٦.
(١٠٤) م. ن: ١٠٦.
(١٠٥) ظ: مفتاح العلوم: ٢٩١، والبرهان في علوم القرآن: ١٥١/٣.
(١٠٦) النمل ٤٠.
(١٠٧) الميزان: ١٥ / ١٨٦.
(١٠٨) ظ: من اسرار التعبير: ١٩٨.
(١٠٩) النمل: ٣٦.
(١١٠) ظ: التحرير والتنوير: ١٠ / ٢٨٢.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: صدّيق بن حسن القنوجي، أعده للطبع ووضع فهارسه: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق، (١٩٧٨م).

٢- الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: د. محمد احمد القيسية ومحمد اشرف الاتاسي، مؤسسة النداء ـ ابو ظبي، ط: ١ (٢٠٠٣م).

٣- ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ابو السعود محمد بن محمد العمادي، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (د. ت).

٤- اسلوب (إذ) في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية: د. عبد العال سالم مكرم، بحث منشور في حوليات كلية الاداب ـ جامعة الكويت، الحولية: ٤، الرسالة: ١٥، (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥- اصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس ((نحو النّص)): محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع ـ تونس، ط: ١ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م).

٦- اضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: محمد الامين بن محمد المختار الجني الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، (د. ط) (د.ت).

٧- إعجاز القرآن الكريم: فضل حسن عباس، عمان، (١٩٩١م).

٨- اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك: ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الانصاري المصري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، السعادة ـ مصر، ط: ٤ (١٩٥٦م).

٩- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: الامام العلامة ابي العباس احمد بن محمد بن المهدي ابن عجينة الحسني، تح: عمر احمد الراوي، راجعها ودققها وقارنها على الاصل: عبد السلام العمراني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط: ٢ (١٢٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م).

١٠- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين بن عبد الله الزركشي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ـ القاهرة، ط: ١ (١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م).

١١- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (د. ت).

١٢- التراكيب اللغوية في العربية (دراسة وصفية تطبيقية): د. هادي نهر، الرشاد ـ بغداد، (١٩٨٧م).

١٣- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الامام فخر الدين الرازي ابي عبد الله بن عمر بن عبد الحسين القرشي، البهية المصرية ـ مصر، ط: ١ (١٩٣٨م).

١٤- تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله احمد بن محمود النسفي،طبعه وخرّج آياته واحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط: ١ (٢٠٠١م).

١٥- التكوين التكراري في شعر جميل بن معمر: فايز القرعان، مؤته للبحوث والدراسات، المجلد: ١١، العدد: ٦،(١٩٩٦م).

١٦- جامع البيان في تأويل آي القرآن: ابو جعفر بن جرير الطبري، تح: صدقي جميل العطار، دار الفكر، (د. ط) (١٩٩٥م).

١٧- الجامع لأحكام القرآن: ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

١٨- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن القاسم المرادي، تح: طه محسن، دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل، (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).

١٩- الحذف والتقدير في الدراسة النحوية: أ.د عائد كريم الحريزي، السراج المنير - النجف الاشرف، (د. ط) (٢٠٠٩م).

٢٠- خطاب الانبياء في القرآن الكريم، خصائصه التركيبية وصوره البيانية: د. عبد الصمد عبد الله محمد، مكتبة الزهراء - القاهرة، ط: ١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٢١- دلائل الاعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني، وافق على تصحيحه وعلق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، (١٩٧٨م).

٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ابو الفضل شهاب الدين الالوسي، دار احياء التراث العربي، (د. ت).

٢٣- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: تحرير: د. جمعة سيد يوسف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب - الكويت، (١٩٧٨م).

٢٤- شرح التصريح على التوضيح: خالد عبد الله الازهري، دار احياء التراث - مصر، (د.ط)، (١٩٨٠).

٢٥- شرح قطر الندى: ابو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة امير - قم، ط: ٧ (د. ت).

٢٦- الطراز: يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي، راجعه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ (١٩٩٥م).

٢٧- علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية: د. صبحي ابراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر - القاهرة، ط: ١ (٢٠٠٠م).

٢٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، عالم الكتب، (د.ت).

٢٩- الفروق اللغوية: ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط: ٤ (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٣٠- فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم: د. فتحي احمد عامر، مطابع الاهرام ـ القاهرة، (١٩٧٥م).

٣١- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق ـ القاهرة، ط: ١٥ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٣٢- في النحو العربي (نقد وتوجيه): د. مهدي المخزومي، دار الرائد، بيروت ـ لبنان، ط: ٢ (١٩٨٦م).

٣٣- قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة ، دار الملايين ـ بيروت، ط: ٥ (١٩٧٨م).

٣٤- الكتاب: سيبويه ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب ـ بيروت، ط: ١ (١٩٧٩ م).

٣٥- لسان العرب: ابو الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري، دار صادر ـ بيروت، ط: ٤ (١٩٥٥م).

٣٦- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد الخطابي، الدار البيضاء، ط: ١ (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٣٧- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، دار الثقافة، دار البيضاء، (د. ت).

٣٨- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ابو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ـ بيروت، (١٩٩٥م).

٣٩- محاضرات في لسانيات الخطاب: د. جميل حمداوي، ط: ١ (٢٠١٥ م).

٤٠- المحيط في اللغة: اسماعيل بن عباد الصاحب ابو القاسم، تح: محمد حسن آل ياسين / عالم الكتب، ط: ١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٤١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: احمد محمد بن علي المقري الفيومي، دار الهجرة ـ ايران، ط: ٣ (١٤٢٥م).

٤٢- معترك الاقران في اعجاز القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي.

٤٣- معجم مصطلحات المنطق وفلسفة العلوم للالفاظ العربية والانجليزية والفرنسية واللاتينية: د. محمد فتحي عبد الله، دار الوفاء ـ الاسكندرية، (٢٠٠٢م).

٤٤- مفتاح العلوم: ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي، مصطفى البابي الحلبي واولاده ـ مصر، ط: ١ (١٩٣٧).

٤٥- المفصل في صنعة الاعراب: ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، ط: ١(١٩٩٣ م).

٤٦- مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، د. نصر حامد ابو زيد، الدار البيضاء، ط: ٤ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٤٧- مقاييس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت).

٤٨- من اسرار التعبير في القرآن، صفاء الكلمة: عبد الفتاح لاشين، دار المريخ ـ الرياض، (١٩٨٣م).

٤٩- الميزان: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم، (د. ت).

٥٠- نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب: د. مصطفى النحاس، دار السلاسل ـ الكويت، ط: ١ (٢٠٠١م).

٥١- نحو النص والتحليل اللغوي: د. احمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق ـ القاهرة، (١٩٩٩م).

٥٢- نحو نظرية اسلوبية لسانية: فيلي ساندرس: ترجمة: د. خالد محمد جمعة، المطبعة العلمية ـ دمشق، ط: ١ (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).

٥٣- نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا: الازهر الزناد، الدار البيضاء، ط: ١ (١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م).

٥٤- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ظ: ١ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

شبكة المعلومات (الانترنت):

- التلال حية بأصوات النمل وهو يتحدث مع بعضه البعض: البرفسور جرمي توماس http://www.zoo.ox.ac.uk

ـ جوانب من حياة النمل: د. رمضان مصري هلال: http://www.eajaz.org